شذرات

الفحم المعدني في المانية معلوم ان الفحم في عهدنا اصبح من اعظم اسباب الثروة الدولية . وكان اولا التقدم في ذلك لانكلترة الا ان المانية اخذت تزاحمها في السنين السابقة للحرب حتى كادت تبلغ مبلغها . فان الفحم الحجري على مختلف هيئاته من فحم مستحجر (houille) وفحم خشبي (lignite) بلغت الكميات المستخرجة منه في العام ١٩١٣ نحو ٢٧٨,٩٨٦,٠٠٠ طن بزيادة ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ على السنة السابقة . اما انكلترة فكانت الكميات المستخرجة من منتاجها ٢٨٦,٠٠٠,٠٠٠ طن فترى ان الفرق بين الدولتين كان قليلا . وكذلك جنس الفحم المعروف بالكوك (coke) الذي هو حصيلة الفحم المستحجر بالاستقطار فانه بلغ مجملة ٣٢,١٦٨,٠٠٠ طن وكان في العام السابق ٢٩,١٤١,٠٠٠ طن وقد اصدرت المانية من فحمها الحجري الى الخارج لاسيما الى فرنسة ٣٤,٥٧٣,٠٠٠ طن اما الفحم المستقطر فاصدرت منه ٦,٤١١,٤١٧ طنا ووردها من الخارج خاصة من انكلترة ١٠,٥٠٠,٠٠٠ طن من الفحم الحجري يضاف اليها ٥٩٢,٦٦١ طنا من الفحم المستقطر . اما اوفر بلاد المانية بالمناجم الفحمية فبروسية وبالاخص جهات دورتمند وبرسلر فان بروسية وحدها كانت قبل الحرب تمون المانية بتسعة اعشار فحمها

حركات الحيوان والنبات والجماد كانت مجلة المقتطف انتقلت عنا في ايام الحرب فلم يمكنا ان نستفيد من مقالاتها الحسنة ولا ان نسير بتيار العقل احكامها المشوهة . ومما وقع عليه نظرنا مقالتها التي اثبتتها في عددها الاخير في شباط ١٩٢٠ (ص١٠٣) تحت عنوان « حركات النبات » حاولت ان تزيف بها مبدأ كل الفلاسفة الأثبات الذين فصلوا بين المواليد الثلاثة فخصوا الحيوان بالحس والحركة مع ميزة النطق والعقل للانسان وخصوا النبات بالحركة والنمو دون الحس وانكروا على الجماد الحس والحركة . اما المقتطف فانها ارتأت خلاف ما قاله كل العلماء وزعمت ان عالما هنديا يدعى جغادس بوز اثبت وحدة الحياة في الجماد والنبات

والحيوان حتى الانسان وانما اختلافها فقط في الدرجة . فذكرت مجلة المقتطف امتحانات الهندي ووافقت على ما دعتهُ « ببراهينهِ السديدة » . وقد اطلعنا على هذه الامتحانات فلم نجد سوى ما كان يعرفهُ العلماء سابقاً بان في الجماد جاذبيةً وقوّاتٍ مختلفة تتأثر بالعوامل الخارجة من برد وحر وضغط وثقل . وشتّان بين هذه الظواهر والحركة التي هي مبدأ باطني في ذات المواليد الحيّة . وكذلك للنبات الاغتذاء والنموّ والتوليد والتمدد والتقلص والحركة والانفعال بالنور والظلمة وبالعناصر الكيموية وكل ذلك يمكن قياسهُ بالادوات ولكن اين هذا من الحسّ الباطن الذي في الحيوان . فيا لله كيف لا يميّز كتبة المقتطف وهم من الدكاترة بالفلسفة ما يقضي بهِ العقل السليم حتى في الامين فضلا عن جهابذة العلم

*** المقتطف والارواح الشريرة *** وفي هذا العدد عينهِ من المقتطف (ص ١٤٥—١٥٢) مقالة في ظواهر الاسبرتسم لمحمّد فريد وجدي خاض فيها في موضوع يقتضي علماً واسعاً في الفلسفة واللاهوت وهو كما يظهر قليل البضاعة فيهما . ولا يسعنا انتقاد كلّ مزاعمهِ التي تستدعي ابحاثاً طويلة وقد ردّ على مثلها كتبة جريدتنا البشير غير مرّة . وانما نكرر عليهِ ما نفاهُ من نسبة بعض خوارق الاسبرتسم الى الارواح الشريرة . قلنا بعضها لانّ كثيراً منها يمكن تعليلها بعلل طبيعية او مكر النصابين . اما قول الكاتب (ص ١٤٦) انّ ما يرويهِ رجال الدين الكاثوليكي في وجود الارواح الشريرة واعمالها في الاسبرتسم « لا يقوى على النقد حتى النقد المؤسس على تعليمهم » فنكرر قطعياً ودونك صحتهُ قال : « ان الشياطين في تعريفهم هي ارواح شريرة جُبلت على اغراء الناس على الفساد وتوريطهم في الهلكات . والارواح التي تظهر للمجربين على الضد من ذلك تأمر الناس بالمعروف وتنزعهم عن المنكر . . وتعمل جهدها في هدم المذهب المادّي الخ » . فاننا نسلّم بالمقدمة وتحديدهِ لهوية الشياطين لكن ننكر النتيجة . فانّ هذه الارواح وان ذكرت بعض الحقائق التي يمكن البلوغ اليها بتجرد العقل او امرت في بعض الاحيان بالمعروف الّا ان سنيها بالتضليل اعمّ واثبت فكم انكرت من الحقائق الدينيّة المقرّرة بتعليم الانجيل الطاهر والكتب المنزلة فان صرّحت مثلاً بخلود النفس انكرت الجحيم وخلود عذاب الاشرار فبتقريرها لبعض الحقائق انما تبلغ غايتها

الشريرة على منوال اقرب واصح . ألا يعلم جنابهُ انَّ المخرق والكاذب لا يصدقهما احد ما لم يوهما الكلام بشيء من الحقيقة او شبهها . قال بولس الرسول في احدى رسائله (٢ كور ١١ : ١٤) : « ان الشيطان نفسهُ يغيّر هيئتهُ الى هيئة ملاك نور » . وعلى هذه الصورة اراد ان يغشّ لو امكنهُ ابن الله أما جرَّبهُ بعد صيامه اربعين يوماً . فسقطت اذن حجّة الافندي على تعليم الكاثوليك

اثر قديم لاندراوس اسكندر الماروني بين المخطوطات العربيَّة المصونة في المكتبة الواتيكانية نسخة خطية من ميزان الزمان موسومة بالعدد ٤٢٦ تأليف الاب نيرمبرج اليسوعي معرَّبة بقلم احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية القس يوسف بن جرجس الحلبي . والنسخة بخطّ القس اندراوس اسكندر الماروني الشهير المتخرّج ايضاً في مدرسة الموارنة في رومية وتاريخ كتابتها في السنة ١٧١٩ . وفي آخرها بالحرف الكرشوني قطعة تاريخيَّة تفيدنا شيئاً عن كاتبها وعن الطاعون الذي حصل في اواسط تلك السنة في حلب وبقية بلاد الشام . فاستحسن حضرة الاب بولس بيترس من الجمعيَّة البولنديَّة نقل هذه النبذة لنشرها في صفحات المشرق . فنلبّي دعوتهُ شاكرين لفضله . وقد سبق المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٥٨٣ — ٥٨٤) فذكر رحلة القس اندراوس اسكندر الى ما بين النهرين ليجمع هناك مخطوطات شرقيَّة للمكتبة الواتيكانيَّة . ورد ذلك في قصة احوال القس خدر الكلداني . وهو يروي مساعدتهُ للقس اندراوس في نوال مطلوبه . وذكر ايضاً خادمهُ الشماس ميخائيل الماروني . ومنهُ يتَّضح ان التاريخ المروي هناك وهو كانون الاوَّل ١٧١٩ غلط وصوابهُ كانون الثاني فاقتضى تصحيحهُ . وفي الطاعون الموصوف انفاً توفي مرسلان يسوعيان في خدمة المطعونين الاخ جان مرت (J. Mar-the) الذي كان جوهرياً في باريس ثمَّ ترهَّب في الرهبنة اليسوعيَّة وجاء مرسلاً الى حلب سنة ١٧١١ وكان خبيراً بتمريض الاعلاء فمات في خدمة المطعونين في اوائل حزيران ١٧١٩ . وبعدهُ بأيَّام قليلة توفّي ايضاً شهيد محبَّته للمطعونين الاب بطرس ارنودي مؤلف شرح الزامير المطبوع في المطبعة المخلصية في بيروت في ثلثة مجلدات سنة ١٨٦٨ . وفي هذا الوباء مات قبلهما الاب عمّانويل المرسل الكرمليتاني الحافي شهيد المحبَّة مثلهما . ودونك ما سطَّرهُ القس اندراوس اسكندر بحرفه الواحد (p. 209):

كملت سيرة ابينا الجليل القديس مار يوحنا الرحوم القبرسي بطرك اسكندريّة (كذا) على يد احقر عبيد الله القس اندراوس سكندر ابن ابو يوسف سمعان القبرسي الماروني في اليوم العاشر من شهر تمّوز المبارك سنة ١٧١٩ مسيحيّة في مدينة حلب الشهبة. وكان قدومي انا الحقير الى هذه المدينة ونواحي الشرقيّة لاجل قضيان بعض مصالح الكنيسة الرومانيّة المقدّسة امّ جميع الكنائس بامر قدس سيّدنا البابا الحبر الروماني رأس كافّة المؤمنين اقليمنوس الحادي عشر دام الله رياسته. وبعد وصولي من مصر الى حلب توجّهت الى بيت نحرين اي ديار بكر وميردين والموصل اي نينوا وأرفا اي الرها وعدت الى حلب في عيد الثمانين في سنة ١٧١٩ المذكورة وأراني في بيتو العامر (210) الاخ المكرّم صاحب الفضل المقدسي ابو لياس فرنسيس ابن حوّا حفظ الله اباه واهل بيته واولاده المباركين الشماس لياس وانطانيوس وتوما وسيار (وسائر) اخواتهم وجمعنا معهم في دار النعيم المخلّد بدعاء ستّنا وامّنا الحنونة مريم البتول الكليّة الطهارة وبصلاة جميع القديسين امين

وبسبب الطاعون الشديد الصابر في حلب وفي برّ الشام فخبّاني في بيتو العامر المقدسي فرنسيس المذكور. وفي هذه المدّة نسخت كتاب ميزان الزمان وسيرة هذا القديس المعظم(١ لمنفعة القارئين والسامعين حتّى يذكروني في صلواتهم. وكان المقدسي فرنسيس واولاده المذكورين يساعدوني في القراية لتسهيل نسخنا بوجه السرعة جازاهم الله وكتب اسمايهم في سفر الحياة الابديّة امين (212). وكان ابتدا الطاعون في اوان الشتي من شهر شباط وما انتهى الى حرة الصيف واشتدّ جدّا المقدار حتّى ان اغلب الناس وثبت هاربة الى غير بلدان. وغيرهم تسكّروا في بيوتهم. ونحن استمرّينا مسكّرين من العيد الكبير الى عيد مار لياس المعظّم الحادث في اليوم العشرين من تمّوز وكنت انا الحقير كليوم اقدم تقدمة القدّاس الطاهر في هذا الدار العامر ونصلّي ونطلب شفاعة امّنا الحنونة مريم سيّدة الورديّة ونستنيث بالقديسين مار روكس ومار فرنسيس الهندي (٢ وبقوّة يسوع ووالدته الطاهرة خرجنا كلّنا سالمين ومات في هذه اناس شتّى سمعت انّ من المسلمين هلكوا نحو مائة وخمسين الف نفر ومن النصارى كلهم اي من طائفة المارونية المباركة الارثودوكسية ومن الروم والارمن والسريان ماتوا نحو تسعة آلاف ومن طائفتنا وحدها ماتوا نحو اربعمائة نفر رحمهم الله ورحم جميع الموتى المؤمنين امين. بينهم تفيّح بالرب الشماس مخايل ابن أيّوب ابن حرّا الذي كنت اخذته معي رفيقًا وترجمانًا في نواحي ديار بكر والموصل وبعد رجوعنا بثلثة اشهر انوسم في الثاني عشر من حزيران وفي التاسع عشر منه بعد ما تناول جميع اسرار البيعة المقدّسة بعبادة فائقة مات موتة القديسين وكان يومئذٍ في خدمة كنيسة مار لياس العامرة. الرب يبيّح نفسه في الراحة الابديّة آمين

---

١) هذه النسخة في مكتبة الواتيكان تحت العدد ٤٣٦

٢) يريد القديس فرنسيس كسّاريوس اليسوعي رسول الهند واليابان الذي نجّى من الطاعون بعض بلاد الهند